مجلة بحوث
"العلوم الإنسانية والاجتماعية "

العدد الخامس (مايو ٢٠٢١)
الجزء الأول

مشكلة الشر وعلاقته بالخير في فكر الشيخ الشعراوي
(١٣٢٩هـ ١٩١٨م)– (١٤١٩هـ ١٩٩٨م)

إعداد

جيهان نبيل عبد المعبود معبد
ماجستير –قسم الدراسات الفلسفية - كلية البنات -
جامعة عين شمس – مصر
gehannabil632@gmail.com

أ.م.د/حسين عبده الجريتلى
أستاذ الفلسفة الإسلامية المساعد
قسم الدراسات الفلسفية
كلية البنات – جامعة عين شمس
hussien.abdo@women.asu.edu.eg

د/ماجدة طه سليم
مدرس الفلسفة الإسلامية
قسم الدراسات الفلسفية
كلية البنات - جامعة عين شمس
Magda.taha@woman.asu.edu.eg

المستخلص :

جاء عنوان هذا البحث بعنوان: (مشكلة الشر وعلاقته بالخير في فكر الشيخ الشعراوي)، وكانت أهميته في توضيح موقف الشيخ الشعراوي من وجود الشر في العالم، والتي نالت اهتمام العديد من الفلاسفة والمفكرين على مر العصور،حيث وجد الخير والشر فى العالم منذ بدأ الخلق ، ومنذ وجدوهما وهما فى تصارع دائم ، وينتج من هذا الصراع الحضارات الإنسانية ، يظهر لنا تاريخ البشرية هذا الصارع بين الخير والشر على مر العصور، ولقد شغل وجود الشر فى العالم عقول المفكرين وطرحوا حول وجود الشر العديد من التساؤلات عن سبب وجوده ومن أوجده؟ وهل يتطابق وجود الشر في العالم مع وجود إله؟ وهل يتفق مع العدل الإلهي؟ ، وكان من الضرورى الرد على هذه التساؤلات التى طرحت حول وجود الشر فى العالم من منظور معاصر ،كل هذه التساؤلات وغيرها ناقشها الشيخ الشعراوي وتناول الإجابة عنها في ضوء المنهج الإلهي الذي وضعه الله -عز وجل- وهو القرآن الكريم، وذلك نظرًا لما لهذه التساؤلات من خطورة تجاه عقيدة المسلم لاستغلال الملحدين لها للتشكيك في وجود الله.

الكلمات الدالة: الخير ، الشر ، الشعراوى ،العالم، وجود الله.

مقدمة

لقد وجد الخير والشر(١) منذ أن وجد الإنسان على الأرض، ومنذ أن وجد هاتان القوتان وهما في تصارع دائم، وبالنظر إلى تاريخ البشرية نجد أول صراع بين الخير والشر هو صراع أبناء آدم -عليه السلام- قابيل وهابيل، وفي بعض الأحيان قوة الشر تنتصر مثلما حدث بين أبناء آدم، وفي بعض الأحيان ينتصر الخير، والحضارات الإنسانية هي نتاج هذا الصراع بينهما، فالخير والشر متلازمان حيث إنه لا معنى لإحداهما دون الآخر، فلا يكون للخير معنى بدون وجود الشر، وكذلك الشر ليس له معنى بدون وجود الخير.

لكن المشكلة هنا ليست في وجود الخير، فهو أصيل في الوجود وكمال كل شيء، وإنما المشكلة في وجود الشر والتساؤل عن سبب وجوده، ومن أوجده هل هو من الإنسان أم من الله؟ وهل يمكن أن الله الذي يتصف بالكمال والعدل وهو أساس الخير أن يوجد الشر في الوجود؟ وما الحكمة والفائدة من وجوده؟ هذه التساؤلات شغلت عقول المفكرين والفلاسفة على مر العصور حتى الآن، واختلفت وجهات النظر حولها طبقًا لاختلاف موقف كل مذهب وفرقة، ولم يتوقف البحث في هذه القضية على عصر أو مجتمع أو فلسفة معينة.

ففي الشرق القديم أقاموا الخير والشر على أساس ديني، فلقد كان الإنسان في هذا العصر يُرجع أي ظاهرة طبيعية أو حيوان إلى كونه إلهًا يعبده؛ إما خشية من شره، وإما راجيًا دوام خيره.

---

(١) الخير: بالفتح وسكون الياء المثناة التحتانية، هو الفضل والبر وضده الشر. قيل: الحكماء ربما يطلقون الخير على الوجود، والشر على العدم، وربما يطلقون الخير على حصول كمال الشيء، والشر على عدم حصوله. قالوا: الوجود خير محض والعدم شر محض. والشر: بالفتح والتشديد ضد الخير (كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، ص٧٧٠). والخير اسم تفضيل كقولنا: الحياة خير من الموت، وهو يدل على الحسن لذاته، وعلى ما فيه نفع أو لذة أو سعادة، وعلى المال الكثير الطيب، وعلى العافية والإيمان والعفة، وهو بالجملة ضد الشر؛ لأن الخير هو وجدان كل شيء كمالاته اللائقة، أما الشر فهو ما به فقدان ذلك، والخير المطلق هو أن يكون مرغوبًا لكل إنسان، والنسبي هو أن يكون خيرًا لواحد وشرًّا لآخر، وعلى ذلك فالخير قسمان: خير بالذات وخير. بالعرض، وكذا الشر، وبعض الفلاسفة يطلقون الخير على الوجود، والشر على العدم، وكذلك الصوفية فإنهم يقولون: لكونه مستندًا إلى العزيز الحكيم، والعدم شر محض وبالذات لعدم استناده إليه، ومفهوم الخير هو الأساس الذي تبنى عليه مفاهيم الأخلاق كلها، لأن المقياس الذي نحكم به على قيمة أفعالنا في الماضي والحاضر والمستقبل، الشر: السوء والفساد، يقال: رجل شر، أي ذو شر، وهو شر الناس أي أسوؤهم وأكثرهم فسادًا، والشر ضد الخير؛ لأن الخير يطلق على الوجود، أو على حصول كل شيء على كماله، على حين أن الشر يطلق على العدم، أو على نقصان كل شيء عن كماله، وللشر ثلاث معانٍ: الشر الطبيعي ويطلق على كل نقص، والشر الأخلاقي، ويطلق على الأفعال المذمومة، والشر الفلسفي ويطلق على نقصان كل شيء عن كماله. (جميل صليبا: المعجم الفلسفي، الجزء ١، ص٥٤٨- ٥٤٩، ٦٩٥- ٦٩٦، ، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م)، ومن الدراسات الحديثة التي تناولت موضوع الخير والشر: (الجليند (دكتور): قضية الخير والشر لدى مفكري الإسلام، دار قباء للنشر والتوزيع، الطبعة السادسة، القاهرة، ٢٠٠٦م، منى أبو زيد (دكتورة): مفهوم الخير والشر في الفلسفة الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، محمد صالح محمد السيد (دكتور): الخير والشر عند القاضي عبد الجبار، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الفجالة، ١٩٩٨م.

وفي الفكر اليوناني انقسم المفكرون إلى فريقين؛ فريق يربط الخير بالسعادة التي تأتي من اتباع الفضائل، ويتمثل في كلٍّ من سقراط(١) وأفلاطون(٢) وأرسطو(٣)، وفريق آخر ربط الخير بتحقق اللذة، فجعلوا اللذة هي غاية الفعل الإنساني، وتحقق الخير بتحقق رغبات الإنسان وشهواته، وفي الفكر الإسلامي ناقشوا القضية من زاوية تصورهم لله تعالى، فالمعتزلة(٤) الذين نظروا إلى الله من زاوية الكمال والعدل رأوا أن الله لا يريد إلا

الخير المطلق والصلاح الكامل، ولا يريد الشر لعباد. (الإسفراييني: ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م التبصير في الدين،ص٣٩.)، وبالتالي فمصدر الشر الإنسان. أما الأشاعرة(٥) فقد نظروا إلى الله تعالى من زاوية القدرة المطلقة والإرادة الشاملة، فقرروا أن الله تعالى خالق كل شيء في العالم بما فيه من خير أو شر، إلا أنه سبحانه لم يخلق الشر شرًّا لنفسه، بل خلقه شرًّا لغيره (الباقلاني: ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م ، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، ، ص٣٠٨)

---

(١) سقراط (٤٧٠- ٣٨٩ ق. م): أعمق فلاسفة اليونان تأثيرًا في الفكر اليوناني، وبه ينقسم تاريخ الفلسفة اليونانية إلى ما قبل سقراط وما بعده، وتتسم شخصيته بالغموض، وتتضارب الروايات بشأنها، لكن الإجماع ينعقد على أنه إنسان حقيقي عاش ومات في أثينا، ودخل في مجادلات ومحاورات اشتهرت عنه وجعلت لفلسفته أو لشخصيته طابعها الإنساني العميق.

(٢) أفلاطون (٤٢٧- ٣٤٧ق. م): اسمه الأصلي أريستوقلس، وأما أفلاطون فكنيته، وكان من بيت علم ودين ومجد، وكفله زوج أمه لما توفي أبوه، وأشهر ما يمكن تناوله من أفلاطون نظريته في المثل، وهو يبدأ بطرحها في إيجاز في المأدبة ويناقشها بإسهاب في فيدروس، ويستغلها في الجمهورية ويدافع عنها في تيماوس.

(٣) أرسطو (٣٨٤- ٣٢٢ق. م): أرسطو بن نيقوماخوس طبيب أمينتاس الثاني ملك مقدونيا، ولد ببلدة سطاغيرا شمالي اليونان وتوفي أبوه وهو حدث، وفي السابعة عشرة رحل إلى أثينا تلميذًا بأكاديمية أفلاطون نحو ٣٦٧ق. م ولفت إليه نظر أستاذه، فلقبه العقل لشدة ذكائه، والقراء لسعة اطلاعه.

(٤) أشهر الفرق الإسلامية ظهرت في القرن الثاني الهجري على يد واصل بن عطاء، ومن أشهر ما يميزهم المنهج العقلي في بحث العقائد الإسلامية، وأطلق عليهم تسميات عديدة: القدرية، المعطلة، مخانيث الخوارج. وهذه أسماء من جانب خصومهم، أما أتباع هذه الفرقة فيحبون أن يسموا: بأهل العدل والتوحيد- العدلية- أهل الحق. أما عن نشأة المعتزلة فهناك آراء كثيرة، ولكن الرأي المتبنى هو إخراج المعتزلة من دائرة أهل السنة والجماعة، حيث تذكر المصادر أن أحد المسلمين دخل على الحسن البصري فقال: يا إمام الدين، لقد ظهرت جماعة تكفر فاعل الكبيرة وهم الخوارج، وجماعة يرجئون الحكم على فاعل الكبيرة، وعندهم لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم مرجئة الأمة كيف تحكم لنا؟ وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول عن صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق، بل هو في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد ليقرر ما أجاب به. فقال الحسن: اعتزل عنا واصل، فسمي هو وأصحابه معتزلة. عبد الله فالح: معجم ألفاظ العقيدة، مكتبة العبيكان، الرياض، طبعة أولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ص٣٧٧- ٣٧٨.

(٥) فرقة كلامية تنسب للإمام أبي الحسن الأشعري الذي تحول من مذهب الاعتزال إلى مذهب أهل السنة والجماعة، واختلف الباحثون في سبب تحوله فقال البعض: لعجز مذهب المعتزلة. وقال البعض: بسبب رؤيا رأى فيها رسول الله ﷺ يحثه على اتباع السنة النبوية، وكان مذهب الأشعري الوسط بين النقل والعقل، إلا أن متأخري الأشاعرة قدموا العقل على النقل. ومن أئمة المذهب: الإمام الباقلاني، والجويني، والغزالي. عبد الله فالح: معجم ألفاظ العقيدة، مكتبة العبيكان، الرياض، طبعة أولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ص٤٢- ٤٣.

والعالم الآن يعاني الكثير من صور الشرور التي تحدث لأسباب مختلفة، إضافة إلى اعتبار الملاحدة وجود الشر في العالم، دليلا على إنكار وجود إله يتسم بالعدل، مع وجود هذه الشرور والنقائص، إذ لو كان الله موجودًا بحسب زعمهم لما كان هناك فرصة لوجود الشر، ولما سمح بوجوده، فكيف نبرر وجود إله عادل مع وجود الشر في العالم؟

ويعد الشيخ الشعراوي(١) من العلماء المعاصرين الذين أجابوا عن التساؤلات المتعلقة بوجود الشر في العالم والحكمة من وجوده، ومدى مسئولية الإنسان عنه، وأنه لا يتعارض مع العدالة الإلهية، وذلك ردًّا على الاتجاهات الإلحادية المنكرة لوجود الله والمستندة على الزعم بأنه لو كان للعالم إله عادل ما كان هناك شرور.

أولا: مفهوم الشر والخير.

يرى الشيخ الشعراوي أن قضية الخير والشر تثير جدلًا كبيرًا، وأرجع هذا الجدل إلى سوء فهم الناس لها، فبعض الناس عند تناولهم لهذه المشكلة يحتكمون إلى مقاييس غير موضوعية في فهم الشر والخير، وبالتالي يبتعدون عن الفهم الصحيح، ويحدد الشيخ هذه المقاييس غير الصحيحة لينقلنا بعد ذلك إلى المقاييس الصحيحة التي تساعدنا على فهم حقيقة الشر والخير.

---

(١) هو محمد متولي عبد الحافظ الشعراوي، والشعراوي نسبة إلى ساقية أبي شعرة (من قرى المنوفية) بمصر، يمتد نسبه إلى أهل بيت النبوة، إذ ينتهي نسبه إلى الإمام الحسين بن علي رضي الله عنه. مولده: ولد الشعراوي بدقادوس مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية في الخامس عشر من شهر أبريل سنة إحدى عشرة وتسعمائة وألف ميلادية، الموافق السابع عشر من ربيع الثاني سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف هجرية. مناصبه: تولى الشيخ الشعراوي عدة مناصب من خلال مسيرته العلمية: عمل مدرسًا في معهد طنطا الديني، ثم معهد الإسكندرية والزقازيق. ٢. عمل مدرسًا في معاهد المملكة العربية السعودية سنة ١٩٥١م. ٣. قام بالتدريس في كلية الشريعة-جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة. ٤. عين وكيلا بمعهد طنطا عام ١٩٦٠م. ٥. شغل منصب مدير أوقاف محافظة الغربية. ٦. عين مديرًا للدعوة بوزارة الأوقاف سنة ١٩٦١م، وعين مديرًا لمكتب شيخ الأزهر سنة ١٩٦٤م. ٧. عين مديرًا عامًّا لشئون الأزهر سنة ١٩٦٥م. ٨. رئيسًا لبعثة الأزهر في جمهورية الجزائر سنة ١٩٦٦م. ٩. أستاذًا زائرًا بجامعة الملك عبد العزيز- كلية الشريعة سنة ١٩٧٠م. ١٠. رئيسًا لقسم الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز سنة ١٩٧٢م. ١١. وزيرًا للأوقاف وشئون الأزهر ١٩٧٦م، وقد تكلم الشيخ الشعراوي في العقيدة، والتفسير، وعلوم القرآن، والفقه، والسيرة وفي الكثير من الموضوعات المعاصرة التي تتعلق بالدين الإسلامي، ولم يكتب الشيخ الشعراوي كتبًا بنفسه، وإنما كانت هذه الكتب عبارة عن خطب ومحاضرات ومقالات نشرت بالصحف، قام بجمعها المهتمون بها، وصُنِّف كل موضوع على حدة، ومن أبرز مؤلفاته: ١. تفسير الشعراوي. ٢. من فيض الرحمن في معجزة القرآن. ٣. الأدلة المادية على وجود الله. ٤. القضاء والقدر. ٥. الخير والشر. ٦. الحياة والموت. ٧. الغيب. ٨. الشيطان والإنسان. ٩. البعث والميزان والجزاء. ١٠. السحر والحسد. ١١. نهاية العالم. ١٢. الدار الآخرة. ١٣. شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها. ١٤. المعجزة الكبرى. ١٥. معجزة القرآن... والعديد من المؤلفات الأخرى التي نقلت لنا آراءه في شتى المواضيع التي كانت للكثير خير مرشد وخير دليل. وفاته: انتقل الشعراوي إلى جوار ربه سبحانه وتعالى في يوم ١٧/ ٦/ ١٩٩٨م، الموافق ١٤١٩هـ في منزله، ودفن بمسقط رأسه بدقادوس. إسلام محمد جدوع، الشيخ الشعراوي وجهوده الفكرية من خلال كتابه شبهات وأباطيل خصوم الإسلام، مجلة سامراء، جامعة سامراء، العدد ٥٢، ٢٠١٨م، ص١٧١-١٨٠.

أ. المقاييس غير الموضوعية للحكم على الخير والشر:

١.الاعتماد على المقاييس الدنيوية:

فبعض الناس جعلوا مقاييس الخير مرهونة بالحياة الدنيا، وجعلوها هي الغاية والمقصد، ويرى الشيخ أن هؤلاء أخطئوا الطريق في فهم الحياة وأدوارها، فالمقاييس التي يجب أن يقاس عليها الخير والشر هي مقاييس الآخرة، فإن ما يقاس بمقاييس الآخرة تكون أحكامه سليمة وصحيحة، وأن الإنسان من غفلته يعتمد في مقاييسه على الحياة الدنيا ولا يتعامل على أساس أن الدنيا وسيلة لغاية، بل هي الغاية نفسها، حيث إنه يتبع ما يحقق له اللذة والمتعة باعتباره خيرًا له، وأن ما يحقق الشقاء ما هو إلا شر، وطالما يسعى الإنسان وراء ذلك فسوف يبعد عن الله، ويشقى دائمًا لأن كل من يبعد عن الله لا يرى سوى الشقاء.

فالمقاييس الدنيوية كلها مقاييس لا تصلح للحكم على الشر والخير؛ ذلك أن الحياة الدنيوية وسيلة إلى الحياة الحقيقية التي يجب أن يسعى الإنسان إليها والإعداد لها بكل جهد، يؤكد هذا قوله تعالى: {وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [العنكبوت: ٦٤]. يقول الشعراوي: إن الحياة الدنيا محدودة قصيرة منتهية، أما الحياة في الدار الآخرة فهي حياة أبدية، الخير يقود إلى النعيم الباقي، والشر إلى العذاب الدائم. (الشعراوي: الخير والشر ، ص٤٢.)، والخلل يحدث في فهم الإنسان للشر والخير من خلال الأهداف الدنيوية، فكانت كل لذة فيها خير عنده، وكل بلاء وألم شرًّا، فهو يسعى بكل ما أوتي لتحصيل مشتهياته فيها، أما من كان هدفه الآخرة، فيرى كل الأسباب الموصلة لها خيرًا، وكل العوائق المبعدة عنها هي الشر.(الشعراوي: تفسير الشعراوي ،ج٣ ، ص١٤٨٢.)

لهذا فالخير -كما يرى الشيخ الشعراوي- نوعان؛ خير مظنون وخير متيقن، فالخير المظنون هو الخير الموجود في الدنيا فقط، حيث يظن الناس بما في نفوسهم وقصور عقولهم أن ذلك هو الخير الحقيقي، والخير المتيقن هو ما سوف يحصل عليه الإنسان في الآخرة، وهذا هو الخير الحقيقي، وهذا هو ما يغفل عنه الناس ويسعون إلى الخير المظنون لما في ظاهره من خير.

٢.الاعتماد على المقاييس الإنسانية:

وتعد المقاييس الإنسانية مقاييس شخصية نسبية لا يستطيع الإنسان أن يصدر أحكامًا على أساسها، فما هو خير لإنسان شر لإنسان آخر والعكس، كما أنها تتصف بأنها مقاييس ناقصة وأنانية حيث إن الإنسان يحدد الخير والشر حسب مصلحته الشخصية دون النظر إلى غيره، فإنه من غير المعقول أن يكون الأمر خيرًا وشرًّا في نفس الوقت، وهذا ما يثبت خلل المقاييس الإنسانية حيث إنها خالية من الحقيقة، ويُحدث تضاربًا في حكمها. مما يظهر أن المقاييس الشخصية مختلة، ويجب مراجعتها حتى يتبين لنا الخير والشر الحقيقي. يقول الشيخ في ذلك: إننا إذا قسنا الحدث بمقاييسنا الشخصية، نجد أنه خير لإنسان وشر لإنسان آخر، ولنا أن نتساءل: كيف يكون الحدث نفسه خيرًا وشرًّا معًا؟ لابد هنا أن المقاييس مختلة، لذلك فهي لا تعطي المعنى الحقيقي، ولو أن المقاييس غير مختلة لما وجدت هذا التضارب والتضاد في المعنى. ولكن عندما تختل المقاييس يختل معنى الأحداث، تلك هي الحقيقة التي لابد أن نلتفت إليها ونحن نعالج قضية الخير والشر. (الشعراوي: الخير والشر، ص٥- ٦.)

وهذا رفض واضح للاتجاهات الفلسفية التي اعتمدت في أحكامها الأخلاقية على النفعية، حيث إنهم متفقون على أن اللذة هي الخير الأقصى أو المرغوب فيه لذاته دون نظر إلى نتائجه، أي أن الفعل

الإنساني لا يكون خيرًا إلا متى حقق أو توقع صاحبه أن يحقق معظم قدر ممكن من اللذة. (توفيق الطويل: ١٩٥٣م ، مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، ص ٢١، ٢٨).وبالتالي احتكموا في الأفعال على مبدأ النفعية فكانت معايير الحكم ذاتية نسبية.

٣.محدودية العلم الإنساني:

فكثير من الأحداث التي يحكم عليها الإنسان بأنها شر أو خير، مؤسسة على علم الإنسان المحدود، فالإنسان يعتمد في أحكامه على معطيات الحاضر دونما استحضار لما يخفى عليه في المستقبل.(الشعراوي: الخير والشر، ص ٧٨.)؛ لهذا يخبرنا الله تعالى في القرآن الكريم أن نتبع أحكامه المنبثقة من علمه المطلق، ونترك أحكامنا التي لا تتجاوز حدود عالمنا القاصر، وإن بدا لنا في البداية شر نكرهه، فالله قد يشرع لنا مكروهًا يأتينا منه الخير، والإنسان قد يبغي شيئًا وهو شر له ولا يعلم.(تفسير الشعراوي، ج٢ ص٩٢١.)

فالناس يعجزون عن تحديد الخير الحقيقي حتى لو استخدموا عقولهم، فكثير من الناس لا يصلح بفكره وعقله أن يحدد أين الخير، وتلك حقيقة تلفتنا إلى أن المقاييس الدنيوية كلها مقاييس لا تصلح للحكم على الخير والشر. الله -سبحانه وتعالى- يحدد لنا ذلك في قوله عز من قائل: {وَإِنَّ الدَّارَ الْآَخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [العنكبوت: ٦٤]، وقوله تعالى: {وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} [الإسراء: ٨٥]، وقوله تعالى: {يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [الروم: ٧]، وهذا لا ينفي قدرة الإنسان على تلمس الحكمة من وجود بعض الشرور، إلا أنه ينفي تمام القدرة على فهم كل الظواهر الكونية والأحداث الإنسانية، إذ مصدرهما والقاضي بهما واحد هو الله تعالى.

وهذا يكشف لنا عن موقف الشيخ من قدرات العقل الإنساني واختصاصه فيما يتعلق بأمور عالم الشهادة على العكس من بعض الفلسفات الغربية التي تعطي للعقل إمكانيات لا تتفق مع حدوده، فعند أرسطو مثلًا العقل هو القوة القادرة على إدراك ماهية الأشياء والخواص العامة المشتركة بين المحسوسات التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان . (أرسطو: ١٩٩٣م، كتاب الأخلاق، ص١٠٣.)، وأن العقل له إمكانات غير محدودة، وهذا له أثره في الفلسفات الغربية الحديثة والمعاصرة، بينما الإسلام يقدر العقل ويحدد قدراته.

ب. المقاييس الموضوعية لمفهوم الخير والشر:

إذًا المقاييس الدنيوية والشخصية لا تصلح لفهم الشر والخير؛ لأنها نسبية ومحدودة، فما هي المقاييس التي يضعها الشيخ الشعراوي لفهم الخير والشر؟ تتمثل هذه المقاييس في: الحياة دار اختبار وابتلاء، يبتلى فيها الإنسان بالخير والشر، يقول تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} [الأنبياء: ٣٥]، فمن نجح دخل الجنة، ومن اتبع شهواته وطريق المعاصي دخل النار.(الشعراوي: الخير والشر، ص٤٢.)، وكل من الخير والشر -النسبي- المبتلى بهما في هذه الدار، ليس إلا وسيلة اختبار، والخير والشر يتحدد بالقياس بما يؤديان إليه من مصير أخروي.(الشعراوي: ١٩٩١م، الحياة والموت، ص٤٦).

إذًا فالخير والشر كلاهما ابتلاء من الله -عز وجل، يقول الله تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} [الأنبياء، ٣٥]، فموقف الخير في حياة الإنسان هنا مثل موقف

الشر تمامًا، فكلاهما امتحان للإنسان، ولا تعود الاستفادة على الإنسان إلا من نتيجة هذا الابتلاء خيرًا كان أو شرًّا.

تظهر هذه الفكرة في قصة سيدنا سليمان -عليه السلام- حينما أرسل الله له عبدًا صالحًا، أحضر له عرش بلقيس في طرفة عين، فالابتلاء هنا هو أن سليمان -عليه السلام- عرف أن هناك من عباد الله من هو مفضل عليه في العلم. وكان في هذه الحالة إما أن يشكر الله -سبحانه وتعالى- لأنه لقنه على ألا يغتر بما أعطاه الله من ملك، ويعرف أن الله -سبحانه وتعالى- يعطي ما يشاء لمن يشاء، فلا يركبه الغرور الذي هو بداية الكفر والعياذ بالله، وإما أن يثور على ما حدث، ويقول: يا رب، كيف تعطيني كل هذا الملك ثم تأتي بعبد من عبادك فتميزه عني؟! وحينئذ يكون رد الأمر على الآمر ودخل في الكفر، فسليمان -عليه السلام- تنبه إلى هذا الامتحان؛ لذلك فقد قال كما يروي لنا القرآن الكريم: {قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ} [النمل: ٤٠].(الشعراوي: الخير والشر، ص٤٤.)

والله -عز وجل- له الكمال المطلق، فلا يعود عليه شكر الإنسان أو كفره بشيء، فهو لا يزيد في قدر الله -عز وجل- شيئًا ولا ينقصه شيئًا، إنما نتيجة اختيار الإنسان مِنْ شُكرٍ وصبر على الابتلاء أو غضب وسخط تعود على الإنسان نفسه، فإذا صبر وشكر كان خيرًا له وحسن جزاء، وإذا ثار وغضب كان شرًّا له وبئس جزاء، إذًا فالله لا ينتظر من الإنسان شيئًا سوى عبادته وحسن الظن به، والإنسان هو ما يختار طريقه إلى الخير أو إلى الشر.

ويعود الشيخ الشعراوي ليوضح موقف الإنسان في الآية الكريمة، فيقول: ولكن الإنسان إذا أكرمه الله سبحانه وتعالى وأعطاه النعمة، فيقول: {رَبِّي أَكْرَمَنِ}، وإذا قدر عليه رزقه؛ أي أصبح الرزق قليلًا، فيقول: {رَبِّي أَهَانَنِ}، هذه مقاييس الخير والشر عند الإنسان: سعة الرزق وكثرة النعم يعتبرها خيرًا وعطاء ورضا من الله سبحانه وتعالى، وضيق الرزق يعتبره غضبًا من الله وعدم رضا منه، هنا يصحح الله -تبارك وتعالى- هذا المفهوم الخاطئ عند الناس فيقول: كلا، فلا كثرة الرزق والخير معناه الرضا، ولا قلة الرزق والخير معناه الغضب، بل كلاهما امتحان للإنسان ليكون شاهدًا على نفسه يوم القيامة.(الشعراوى ، الخير والشر ، ص٤٥.)

إن الميزان الذي نحكم به على الخير والشر من وضع الله سبحانه وتعالى، فما وضعه الله من ميزان الجمال الدقيق، المنظم لحركة الحياة، هو المقياس الحقيقي لتحديد الخير والشر في الدنيا، فحين يؤدي كل مخلوق في الوجود مهمته في الحياة ويكون منسجمًا مع المنهج الرباني، فإن كل النتائج ستؤدي إلى الخير، أما إذا عطل البشر قوانين الحياة وسننها، فإن الحياة ستفسد لا محالة، وينتج عن ذلك الاختيار الشرُّ والشقاء. (الشعراوى ، الخير والشر، ص٦.)

يقول الشعراوي في ذلك: الناس كل الناس تبحث عن الخير، ولكن القليل منهم هو الذي يعرف أين هو الخير الحقيقي، إن الناس غالبًا ما تبحث عن خير الدنيا وتنسى الآخرة، وهذه نظرة قصيرة جدًّا وقاصرة أيضًا؛ لأن الذي يفعل ذلك إنما يشتري شيئًا مظنونًا في مقابل شيء متيقن، وهذه خسارة فادحة لا شك فيها.(الشعراوى ، الخير والشر، ص٤٠)، إذًا فالآخرة هي الحياة الحقيقة التي يجب أن يضع الإنسان مقاييس الخير والشر على أساسها، فما في كل الحياة من خير وشر فانٍ، لكن الحياة الآخرة كل ما بها باقٍ لا يفنى ولا يزول عن الإنسان أبدًا، لكن قليلًا من الناس من يسعون إلى الآخرة

ويتركون الدنيا، وأغلب الناس يعلقون أنفسهم بمقاييس الدنيا ويقصرون الخير على المال والنفوذ فقط. ويستند الشيخ الشعراوي إلى قول الله -عز وجل: {فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ * كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا} [الفجر: ١٥-٢٠]، وهذه الآيات الكريمة لابد أن نتوقف عندها طويلًا، لأن الله -سبحانه وتعالى- يصحح للإنسان مفهوم الخير والشر، ذلك المفهوم الذي يضيع من كثير منا. فالله تبارك وتعالى يقول: {فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ} معنى ذلك أن الخير وسعة الرزق وكل جاه الدنيا هو ابتلاء من الله سبحانه وتعالى لعباده، والابتلاء هو الامتحان، والابتلاء في ذاته ليس مذمومًا، ولكن نتيجته هي التي تجعله مذمومًا أو محمودًا. (الشعراوى ، الخير والشر، ص٤٣.)

إذًا فهناك مقاييس أخرى وضعها الله -عز وجل- تصلح لأن تحكم بالخير والشر وتصل إلى حقيقتهم، وهذه القوانين لا يستطيع الإنسان أن يتوصل إليها بعلمه وقدرته المحدودة، لكنْ هناك مقياس هام يمكن أن يقيس الإنسان به الخير والشر وهو مهمة الإنسان التي كلفه الله -عز وجل- بها في الكون، حيث إن الله جعل موازين الكون الجمال الذي يكمن في تأدية كل مخلوق في الكون دوره حسب القوانين الطبيعية التي وضعها الله، وعندما يأتي الإنسان هنا ويفسد هذا الجمال بامتناعه عن تأدية مهمته ويعبث بتلك القوانين، حينئذ ينشر الشر والفساد ويضيع الجمال في الكون ويشقى الإنسان.

يربط الشعراوي هنا الخير بتحقيق موازين الجمال التي وضعها الله -عز وجل- في الكون، فيقول في ذلك: إذا أردنا أن نقيس الكون بمقاييس مهمة الإنسان فيه، فلابد أن نفهم أن الله -تبارك وتعالى- قد وضع الميزان الدقيق لحركة الحياة في الكون، ذلك الميزان الذي يحكم كل شيء وأول الأشياء التي وضعها الحق -سبحانه وتعالى- هو ميزان الجمال في الكون، والجمال هو أن يؤدي الشيء مهمته في الحياة؛ لذلك كانت قوانين الكون تضمن أن يؤدي الإنسان مهمته، فإذا عبث البشر بهذه القوانين وعطلوها ولم يأخذوا بها فسدت الحياة، وامتلأت بالشقاء والشرور، وضاع الجمال فيها، ومقاييس الجمال تجدها في الكون وفي كل حركة من حركات الحياة. (الشعراوى ، الخير والشر ، ص٥- ٦.)

الخير هو الفطرة السليمة للإنسان، فالإنسان مفطور على الخير، والشر أمر مكتسب، فلم يولد إنسان بصفة من صفات الشر، بل نحن من ندنس هذه الفطرة باكتساب الشرور من المؤثرات الخارجية، حيث إن الله يمنح الإنسان الجمال في فطرته، ويفسد الإنسان هذا الجمال بالاختلاط بالقبح والشر. يقول الشيخ الشعراوي: إن أي طفل يشب على البراءة بما منحه الله من جمال بالفطرة، إنه لا يعرف الكذب ولا النفاق ولا السرقة ولا شيئًا من شرور الدنيا، ولكن أبويه هما اللذان يعلمانه كل شر. هو مخلوق على جمال الفطرة، صادق القول صادق الإحساس بريء طاهر، فلم نسمع عن طفل ولد كذابًا بالفطرة، ولم نر طفلًا ولد سارقًا بالفطرة، ولا سمعنا عن طفل ولد منافقًا بالفطرة، ولكن كل هذه الشرور والآثام يعلمها له والده أو أقاربه أو أقرانه، فكأن الخلق جاء على الجمال في الكون، والإفساد في الكون إنما جاء من تدخل البشر.(الشعراوى : الخير والشر، ص٩.)

لقد كلف الله -عز وجل- الإنسان بعمارة الأرض، ووهبه عقلًا يميزه عن باقي الكائنات ليصنع الحضارات ويسعى إلى تطويرها، وهذه العقول لا يجب عليها التوقف عند ما فعله السابقون من تطوير، بل يجب أن تسعى العقول الإنسانية في تطوير ذاتها وبناء حضارات واكتشافات جديدة، وهذا هو ما يطلق

عليه التطور، وذلك ما يميز الإنسان عن الحيوان مثلًا، فالحيوانات تعيش حياتها منذ بدء خلقها كما هي لا جديد لها ولا تطور، وذلك لأنه ينقصها العامل الذي يؤهلها ويدفعها إلى التطور وهو العقل، وكل ما تصل إليه البشرية من تطور يعد خيرًا كليًّا لها إذا أحسن استغلال هذا التطور في صالح الجميع.

ويعطي الشيخ أمثلة حياتية متعددة لخروج الإنسان عن المنهج والكمال الذي وضعه الله سبحانه وتعالى في الكون، فيحدث بذلك الشر، فمن أسس الجمال التي وضعها الله -عز وجل- في الكون هي أن يأكل كل إنسان من عمل يده، أي أجر عمله، فالحياة لا تستقيم إلا إذا أكل الإنسان من ناتج عمله. (الشعراوى : الخير والشر ، ص١٢.)، لهذا حرم الله تعالى أكل أموال الناس بالباطل، فقال تعالى: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة: ١٨٨] إنك إذا أكلت مالي بالباطل حرمتني ثمرة عملي، وفي هذه الحالة سوف أزهد في العمل فلماذا أعمل؟ فكأنك بأكل أموال الناس بالباطل قد أضعت الجمال في الكون، في أن يأخذ كل إنسان ناتج عمله حتى يكون ذلك حافزًا للعمل والتقدم في الحياة . (الشعراوى : الخير والشر، ص١٣.)، وساد بذلك الشر.

إن التباين الذي خلقه الله بين الناس في مواهبهم وأعمالهم وأرزاقهم يعد من أسس الجمال في الكون، حيث جعل الله -عز وجل- لكل إنسان هبة وقدرة يبرع ويتفوق بها غير الهبة التي يملكها غيره، وأساس هذا التباين هو الترابط المجتمعي، يقول الشعراوي: ولكي يترابط المجتمع وينمو ويعيش، ربط الله سبحانه وتعالى كل هذا بالرزق حتى يقدم كل إنسان على عمله، وهو راضٍ ليحصل على رزقه ورزق أولاده، بل يبحث عن هذا العمل ليأتيه الرزق وهذه عملية ضرورية، إنها أساس الجمال في هذا الكون؛ لأنه لو كنا جميعًا أطباء أو مهندسين، فمن الذي يعد لنا رغيف الخبز الذي نأكله في الصباح؟ ومن الذي ينظف الطرقات؟ وغير ذلك (الشعراوى : الخير والشر ، ص١٥) إذًا هنا المجتمع الغير المتكامل يفسد ولا يستمر وتستحيل به الحياة، لذلك يعد التكامل والترابط المجتمعي من أسس الجمال التي وضعها الله -عز وجل- في الكون.

يتفق هنا الشعراوي مع ما جاء به الفارابي (٢٦٠هـ- ٣٣٩هـ)(١) في آراء أهل المدينة الفاضلة، وهي المدينة التي تقوم على التعاون فيقول: ويتحصَّل لكلِّ موجود قسطه من الوجود بحسب رتبته عنه. فهو عدل، وعدالته في جوهره، وليس ذلك لشيء خارج عن جوهره، وجوهره أيضًا جوهر، إذا حصَّلت الموجودات مرتبة في مراتبها أن يأتلف ويرتبط وينتظم بعضها مع بعض، ائتلافًا وارتباطًا وانتظامًا تصير بها الأشياء الكثيرة جملة واحدة، وتحصل كشيء واحد، والتي بها ترتبط هذه وتأتلف هي لبعض الأشياء في جواهرها حتى إن جواهرها التي بها وجودها هي التي بها تأتلف وترتبط . (الفارابى: ٢٠١٦م، آراء أهل المدينة الفاضلة ، ص٢٣.)

لقد خلق الله -عز وجل- الكون بقواعد وقوانين صحيحة حتى يتوفر للإنسان حياة طيبة، ولو أخذ الإنسان هذه القوانين واتبع أوامر الله تعالى، وفهم تكوين الكون وأسباب قوانينه تلك، فلن يكون هناك شر ولا فساد في الكون، حيث إن الشر في الكون لا يكون من القواعد والقوانين التي وضعها الله لهذا الكون، إنما يأتي من تدخل الإنسان بأفعاله واختياراته التي تفسد انسجام وتناسق العناصر المكونة للكون، يقول الشعراوي في ذلك: الشر في الكون لم يأت من الخلق ولا من القواعد التي وضعت للخلق، ولكن تدخل الإنسان فيها هو الذي يفسدها، فالكون في خلقه غاية في الإبداع يؤدي مهمته كما أرادها الله -سبحانه وتعالى- له، ولكن في انسجام وراحة بعيدًا عن كل ما يشقي ويأتي بالأمراض في هذا الكون.(الشعراوى : الخير والشر، ص١٦، ١٧.)

لكن ما لزوم وجود الشر في العالم؟ وهل وجوده ضرورة؟ يرى الشيخ الشعراوي أن وجود الشر في العالم هو ضرورة لوجود الخير، ولولا وجود الشر الذي يتضرر منه الناس ويفزعهم، لما علموا قيمة الخير، ولما انتصروا لها وثبتوا عليها، ولما عرفوا ضرورة أن يتأصل الحق في الوجود، إذ لو كان هناك رتابة في الدنيا لترك أهل الحق الخير والتمسك به، فيكون الشر سببًا في الثبات على اليقين والإيمان.(الشعراوى : تفسير الشعراوي، ج٦ ص٣٥٩٥، ج٧ ص٤٤٨٧.)

ثانيًا: ضرورة وجود الشر في العالم:-

ومن ثَمَّ فلابد من تركيب العالم من الصلاح والفساد حتى يستتب النظام، ويشير أيضًا ابن سينا (٣٧٠هـ- ٤٢٧هـ)(١)

(١) هو محمد بن طرخان بن أوزلغ أبو نصر الفارابي، وهو تركي مستعرب من أكبر فلاسفة المسلمين، ولد الفارابي في منطقة على نهر جيحون (فاراب) في عام ٢٦٠ للهجرة، وانتقل إلى مدينة بغداد، وقد ألّف أكثر كتبه فيها، ومن بعد بغداد ذهب إلى مصر، ومن ثم إلى الشّام، وتوفي في دمشق عام ٣٣٩ للهجرة. عُرف عن الفارابي أنّه كان يُجيد معظم اللغات الشّرقيّة الّتي كانت متداوَلة في عصره بالإضافة إلى اللغة اليونانيّة، وقد كان الفارابي زاهدًا في حياته، فلم يتزوّج ولم يكن لديه المال على الرّغم من أنّه كان مقرّبًا من سيف الدولة الحمداني، (مصطفى الجيوسي، موسوعة علماء العرب المسلمين وأعلامهم، دار أسامة للنشر، عمان، الأردن، ص٢٨٤.)

إلى هذا المعنى بقوله: الشيء الواحد الجزئي الذي تتوافى إليه الأسباب وإن كان مستنكرًا في العقل كسرقة السارق، وزنا الزاني، ولو لم يكن نظام العالم محفوظًا، فإن الأسباب المؤدية إليه هي الأسباب في حفظ نظام العالم، وهي كالضرورة التابع لها، والعقوبة تلحق بالذانى والظالم إنما تقع عليهما لحفظ نظام الكل، فإنه وإن لم يتوقع المكافأة، أو لم يخف المكافأة على ظلمه وفعله الشر والقبيح، لم يمتنع عن فعله ولم ينزجر، فلم يبق الكل محفوظًا. (ابن سينا: ١٣٥٣هـ ، رسالة سر القدر ، ص٣.)

كما أن هناك علاقة وثيقة بين وجود الشر والاختيار الإنساني والإيمان، فالشر هو الصورة المقابلة للإيمان، فلولا الشر لما كان هناك ضرورة للإيمان، فالإيمان جاء ليقود حياة الناس للخير، وما دام الإيمان موجودًا فالكفر أيضًا موجود، وما دام الاختيار الإنساني موجودًا، فالإنسان حر في أن يختار طريق الإيمان، أي الخير، أو طريق الكفر أي الشر.

والشيخ يتابع هنا رؤية الإمام الغزالي(١) (١٣٣٥هـ- ١٤١٦هـ) الذي يؤكد أن الإنسان لا يستطيع استيعاب معنى الخير لو لم يكن في الوجود شر، فلولا الليل لما عرف النهار، ولولا المرض لما عرفنا الصحة، ولولا الكذب ما كان للصدق قيمة ومعنى، ولن نتذوق ونستوعب اللذة والسعادة ما لم نعرف الألم والعذاب.(الغزالى: إحياء علوم الدين ،ج٤ ص)٢٥٨. ونفس المعنى نجده عند الإمام ابن القيم (٦٩١هـ- ٧٥١هـ)(٢) أن الحكمة الإلهية اقتضت تركيب الشهوة والغضب في الإنسان أو بعضها، ولو لم يخلق فيه هذه الدواعي لم يكن إنسانًا بل ملكًا، فالذنب من موجبات البشر كما أن النسيان من موجباتها، كما قال رسول الله

(١) ابن سينا: هو أبو علي الحسين بن سينا، فيلسوف إسلامي وطبيب وعالِم في مجالات العلوم الطبيعية والرياضيات، ولد في عام ٩٨٠ ميلاديًّا في أفشانا القريبة من بُخارى، وأبوه هو عبد الله من مواليد مدينة بلخ وأمه سيتارا من مدينة تاجك، ويُعد ابن سينا من أكثر الشخصيات الفلسفية والأطباء تأثيرًا في العالم الإسلامي وأوروبا في فترة العصور الوسطى، إذ إن كتبه واكتشافاته بالطب كانت تُدرَّس في جامعات أوروبا حتى القرن السابع

عشر. (محمد فارس: موسوعة علماء العرب المسلمين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ج٢ ص٣٧.)

(٢) هو الشيخ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي الشافعي، كان يدعوه العامة بالغزال، أكبر علماء الكلام لعهده وأحد أئمة المذهب الشافعي، ولد بمدينة طوس إحدى مدن خراسان سنة ٤٥٠هـ الموافق ١٠٥٨، ودرس العلوم في بلده، سافر إلى نيسابور ليتلقى تعاليمه على يد إمام الحرمين أبي المعالي الجويني حتى أصبح من أشهر تلامذته، ومن أشعر كتبه (إحياء علوم الدين) كتاب في علم الكلام والآداب، توفي سنة ٥٠٥هـ ١١١١م. محمد لطفي جمعة: تاريخ فلاسفة الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص ٨٣.

(٣) هوَ الإمام مُحمّد بن أبي بكر بن أيّوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقيّ، والمُلقّب بشمس الدين وابن قيم الجوزيّة، ولِد ابن القيم في عام ٦٩١ للهجرة، ويُعرف ابن القيّم بغزارة عِلمه وسِعة اطّلاعه حيث برعَ رحمهُ الله تعالى في عُلوم عديدة من أبرزها علوم الحديث والفِقه والتفسير والسيرة، كما أنّهُ أجادَ العربيّة وفُنونها فكانَ هذا بابًا لسعة فهمه لعُلوم الشريعة من خِلال فهم كلام الله تعالى وحديثِ رسولهِ عليهِ الصلاةُ والسلام، كان من أبرز شيوخه ابن تيمية، وعلومه التي تلقاها هي علوم الشريعة وعلوم الآلة، فقد درس التوحيد وعلم الكلام، والتفسير والحديث والفقه وأصوله، والفرائض واللغة والنحو وغيرها على علماء عصره المتفننين في علوم الإسلام، وبرع هو فيها وعلا كعبه وفاق الأقران، توفي عام ١٥٧هـ. (بكر بن عبد الله أبو زيد: ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارده، دار العاصمة، الرياض، ١٤٢٣هـ، ص١٧- ٥١.)

ﷺ: ((كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون))، ولا يتم الابتلاء والاختبار إلا بذلك.(ابن القيم: ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م ، طرق الهجرتين، ، ص٢٣٦، والحديث أخرجه البخاري: كتاب الرقاق، ج٧ ص٤٦، وأيضًا ابن القيم :١٩٧٨ م، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر ، ، ص٢٣٧.)

ثالثًا: مصدر وجود الشرفي العالم.

ما هو مصدر وجود الشر في العالم؟ هل الإنسان أم أن كل ما في العالم من خير أو شر لا يخرج عن إرادة الله؟ وإذا كان الأمر كذلك فما هي مسئولية الإنسان عن فعل الشر؟ يؤكد الشيخ على أن كل ما يحدث في العالم من خير أو شر لا يخرج عن إرادة الله تعالى، وسبحانه الذي يسمح للإنسان بالاختيار في فعله بين الخير والشر.(الشعراوى ، تفسير الشعراوي، ج٦ ص٣٦٦٦.)

يتفق الشيخ الشعراوي هنا مع موقف الأشاعرة الذي يقرر أن الله تعالى خالق كل شيء في العالم بما فيه من خير أو شر إلا أنه سبحانه لم يخلق الشر شرًّا لنفسه بل خلقه شرًّا لغيره. (الباقلاني: التمهيد، ص٣٠٨.)فالقتل ليس شرًّا من حيث ذاته، فإذا كان القاتل يقتل لباعث شرير كسرقة فيكون في هذه الحالة شرًّا، وإذا كان يقتل لإقامة الحد فإن القتل لا يكون شرًّا .

ويرجع فساد جمال الكون وانتشار الشر إلى حرية الاختيار الإنساني التي منحها الله -عز وجل- للإنسان في إطار تكليفه كما يوضح الشيخ الشعراوي، فيقول: إن الله سبحانه وتعالى خلق الكون على الجمال كما خلقه على الخير، ولكن الفساد جاء لأن الإنسان أُعطِيَ حرية الاختيار في افعل ولا تفعل، فأخذ يفسد في الكون ويدعي أنه يصلحه، واقرأ قول الحق سبحانه وتعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ} [البقرة: ١١- ١٢]. (الشعراوى ،الخير والشر، ص١٦.)

ولقد خلق الله -عز وجل- الكون بقواعد وقوانين صحيحة حتى يتوفر للإنسان حياة طيبة، ولو أخذ الإنسان الكون على هذه القوانين، واتبع أوامر الله تعالى وفهم تكوين الكون وأسباب قوانينه تلك، فلن يكون هناك شر ولا فساد في الكون، حيث إن الشر في الكون لا يكون من القواعد والقوانين التي وضعها الله لهذا الكون، إنما يأتي من تدخل الإنسان بأفعاله واختياراته التي تفسد انسجام وتناسق العناصر المكونة

للكون. يقول الشعراوي في ذلك: الشر في الكون لم يأت من الخلق ولا من القواعد التي وضعت للخلق، ولكن تدخل الإنسان فيها هو الذي يفسدها، فالكون في خلقه غاية في الإبداع يؤدي مهمته كما أرادها الله -سبحانه وتعالى- له، ولكن في انسجام وراحة بعيدًا عن كل ما يشقي ويأتي بالأمراض في هذا الكون. (الشعراوى ، الخير والشر، ص١٦، ١٧.)، فبابتعاد الإنسان عن منهج الله -عز وجل- واختيار الإنسان أفعاله في غير مراد الله -عز وجل- أدى إلى انتشار أمراض مجتمعية تسببت في شقاء الإنسان وانتشار الشر. يقول الشعراوي: إن الإنسان بابتعاده عن منهج الله، أوجد أمراضًا وآفات في المجتمع جاءت بالشقاء والشر، ولذلك أرسل الله -سبحانه وتعالى- الرسل بمنهج ليعيدوا إلى الكون انسجامه وجماله... الحق سبحانه وتعالى أقام كونه وأوجده على قواعد وقوانين تجعل الجمال هو صفة الكون، ولكن الإنسان بما أوتي من اختيار قد تدخل في هذا الكون ليفسده، فبالاختيار اختار أشياء على غير مراد الله الشرعي في كونه، ومن هنا جاء الشر ومن هنا حدث الفساد.(الشعراوى ، الخير والشر، ص١٧) ، إذًا الإنسان هو من يجر الشر لنفسه ولغيره وإصلاح الأمراض التي تظهر في المجتمع نتيجة أفعال الإنسان المفسدة له.

إن الإنسان لن ينال الخير إلا إذا سلم بأوامر الله واتبع منهجه في كل شئون حياته، وبابتعاده عن منهج الله وسلوكه طُرَقَ أخرى لم يقرها الله -عز وجل، فلن ينال إلا الشقاء في الدنيا والآخرة ومصيره الشر لا محالة، ذلك لأن الله -عز وجل- خلق الكون لينطبق مع منهجه وأوامره. ويضرب الشعراوي مثلًا لذلك فيقول: رجل يسرق ليتصدق بما يسرق، يأخذ من الأغنياء ويعطي الفقراء، ويطلقون عليه اسم اللص الشريف، وهو أبعد ما يكون عن الشرف، إنه يظن أنه يعمل خيرًا، ولكنه في الحقيقة يرتكب شرًّا كبيرًا، لأنه سرق ما حرم الله أن تمتد يده إليه والله سبحانه وتعالى لم يطلب من أحد أن يعينه في كونه على الرزق... كذلك لا شر في شر يؤدي إلى الجنة أي أنك لو نصرت مظلومًا وأصابك من ذلك أذى فهو ليس شرًّا ولكنه خير؛ لأنك ستثاب عليه أحسن الثواب. (الشعراوى ، الخير والشر ، ص٢٠، ٢١.)

والدليل على أن الإنسان هو السبب في فساد الكون وهو سبب انتشار الشر فيه بعدم اتباعه المقاييس الحقيقية للخير والشر التي وضعها الله هو أن كل الكائنات المقهورة في الكون التي لا اختيار لها تسير في انتظام وانسجام ولا تتسبب في أي فساد لمقاييس الخير والشر التي وضعها الله لها في الكون.

يقول الشعراوي: هذه هي المقاييس الحقيقية للخير والشر، إنها المقاييس التي وضعها الله -سبحانه وتعالى- ولكن الإنسان أساء بالاختيار الذي منحه الله له في الكون، ولكي نفهم هذه الحقيقة علينا أن ننظر إلى الكون الأعلى الذي لا اختيار فيه لبشر، سنجد أنه في غاية الانتظام وفي قمة الدقة، فالشمس والقمر والنجوم والكواكب والهواء وسائر الأشياء التي لا إرادة للإنسان فيها على الأرض تؤدي مهمتها دون أن يشكو منها أحد، فلا أحد اشتكى أن الشمس تأخرت عن موعد شروقها، أو أنها أشرقت على قوم وحجبت أشعتها عن قوم آخرين، ولا أحد أتعبه نظام الكواكب في أنه اختل فاختل معه نظام الكون، ولا أحد قال: إنه بحث عن الهواء ليتنفس فلم يجده، ولا أحد يستطيع أن يدعي أن المطر انقطع عن الأرض فقضى على الحياة فيها وهلك الزرع والحيوان والناس، ولا أحد يستطيع أن يقول: إن الأرض اختلت في دورتها وألقت ما فوق سطحها إلى الفضاء. (الشعراوى : الخير والشر، ص٢٢.) ، وكان من الممكن أن لا يسير هذا النظام كما خلقه الله لولا أن كل هذه الموجودات خاضعة ومقهورة لله -عز وجل- لا تملك لأفعالها اختيارًا، يقول الشعراوي: الفساد والشر في الأرض جاء من الأشياء التي فيها اختيار الإنسان، ذلك أن الإنسان تدخل باختياره ليفسد لا ليصلح . (الشعراوى :الخير والشر ، ص٢٤.)

ولكن هناك أحداث تقع على الإنسان دون اختيار له حيث تصنف ضمن أقدار الله سبحانه وتعالى، كالزلازل والبراكين والأمراض، والتشوهات الخلقية التي يولد بها الإنسان، وفقد بعض الحواس وغيرها،

مما لا تأثير للإنسان في حدوثه.(الشعراوى ، الخير والشر ، ص٦٢.)، وهي مجال تساؤل واستغراب من الإنسان عن فائدتها وضرورتها، وكيف تصدر عن الله العادل؟! وإن كان لوجودها ضرورة فما هي الفائدة والحكمة منها؟

يجيب الشيخ الشعراوي بأن ما يظهر لنا من الأحداث على أنه شرور ومصائب، والتي لا دخل للإنسان فيها هي خير، وإن جهلنا أمرها، ويستند في ذلك على قوله تعالى: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [آل عمران: ٢٦]. يقول الشيخ الشعراوي: إن الأشياء التي ليس لك دخل فيها، ولا تقع بإرادتك، ولا تحدث باختيارك هي قضاء الله الذي يريده في كونه، وقضاء الله سبحانه وتعالى دائمًا خير، مهما بدا لنا في نظرتنا الضيقة وعلمنا المحدود أنه شر، لكننا لا نرى الصورة كاملة أمامنا . (الشعراوى ،الخير والشر ، ص٢٢.)

وقد أعطانا الله تعالى مثالا في قصة سيدنا موسى -عليه السلام- مع الخضر، فالأحداث كانت تظهر لسيدنا موسى -عليه السلام- على أنها شر، لكن العبد الصالح كان يرجئه، حتى تبين له في النهاية ما خفي عنه من علم بالسبب وراء كل عمل، وحينها علم خيرية ما كان يظنه شرًّا. (الشعراوى ، الخير والشر ، ص٦٣.)

ويؤكد الشيخ الشعراوي على خيرية الأقدار الكونية بأن الكثير من الأحداث في الكون تحمل في طياتها الخير، وإن كان يصاحبها شر جزئي بالمقارنة بخيره الواسع الذي يتبعه، وبالتالي فالشر الجزئي الذي يكون سببًا في حصول خير وحكم هو في حقيقته خير. (الشعراوى ،تفسير الشعراوي، ج٤ ص٢٤٥٠.)

والشيخ الشعراوي لا يخرج في هذه الرؤية عما طرحه أئمة أهل السنة والجماعة(١)، فالإمام الغزالي يقول: إن الألم القليل إذا كان سببًا للذة كثيرة لم يكن شرًّا بل كان خيرًا، والرحيم يريد الخير للمرحوم لا محالة وليس في الوجود شر إلا وفي ضمنه خير لو رفع ذلك الشر لبطل الخير الذي في ضمنه وحصل ببطلانه شر أعظم من الشر الذي يتضمنه... قال الله عز وجل: ((سبقت رحمتي غضبي)) فغضبه إرادته للشر، والشر بإرادته، ورحمته إرادته للخير، والخير بإرادته، ولكن أراد الخير للخير نفسه وأراد الشر لا لذاته، ولكن لما في ضمنه من الخير، فالخير مقضي بالذات، والشر مقضي بالعرض، وكل بقدر، وليس في ذلك ما ينافي الرحمة أصلا. (الغزالي: ١٩٨٧م ، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، ، ص٦٤، ٦٥.)

ويفصل الإمام ابن القيم هذه المسألة حيث رأى أن الأمر الذي ظاهره شر له وجهان: أحدهما خير، والآخر شر، فهو من جهة نسبته إلى الله تعالى خلقًا وتكوينًا خير، ومن جهة قيامه بالعبد وإيلامه له شر، ولكنه شر إضافي لا ذاتي، فالسارق مثلا إذا قطعت يده، فقطعها شر بالنسبة إليه، خير محض بالنسبة إلى عموم الناس لما فيه من حفظ أموالهم، ودفع الضرر عنهم، والإفادة من أخطاء الآخرين. (ابن القيم: بدائع الفوائد، ١٣٩٢م – ١٩٧٢م، ج٢، ص٤٧.)

---

(١) القوم المجتمعون على الطريقة التي كان عليها رسول الله ﷺ، وهم سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم الذين اجتمعوا على الحق الصريح من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. (ابن تيمية: العقيدة الواسطية، شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار البصيرة، الإسكندرية، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، ص٣٣- ٣٤.)

ويرى الشيخ الشعراوي أن هناك أمثلة كثيرة لهذه الشرور الجزئية والتي يبدو فيها الشر وحقيقتها هي الخير، فالأمراض مثلا لفتة من الله سبحانه وتعالى لمن يحبه للتذكير والرجوع إلى دائرة الذكر والحمد والرجوع لله رب العالمين. وتكون أيضًا سببًا في لفت انتباه الجبارين في الأرض إلى أن الله قادر على أن يسلط أضعف مخلوقاته، التي تمكنها أن تسلبهم الحركة والتمتع بأبسط اللذائذ حتى يعرفوا أن القدرة والعزة الحقيقية لله. (الشعراوي: الخير والشر ص٨١، ٨٢.)

أما عن إصابة البعض بالأمراض والتشوهات والعيوب الخلقية، فالذي يمكن استنباطه بالعقل الإنساني المحدود أن الله سبحانه يريد أن يلفت انتباه الإنسان إلى قيمة كل عضو وأنه يعمل بتسخير من الله، فالإنسان يكون غافلا فأوجد الله لنا نماذج من الناس تمتلك آلة العين لكنها لا تبصر، حتى يعلم الإنسان أنه لا يبصر إلا بقدرة الله تعالى. أما فائدة حصول الشر لمن أصيب بعاهة فالله سبحانه وتعالى يعوضه بعدله في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا يمنحه مواهب عظيمة تجعلهم متساوين مع الأصحاء ويكونون قادرين على تحقيق الكثير مما يعجز عنه الأصحاء، وفي الآخرة يكون لهم التعويض العادل. وهذه النماذج هي نعمة للإنسان لما يحصل له من الاعتبار وما له من نتائج إيجابية. (الشعراوى ،الخير والشر ، ص ٧٥.)

رابعًا: الخير في اتباع المنهج الإلهي:-

لقد وضع الله -عز وجل- المنهج للإنسان حتى لا يضل ولا يشقى منذ نزول آدم عليه السلام إلى الأرض، وبيَّن للإنسان أن البعد عن منهجه لا يأتي منه إلا الشر والشقاء، ويستند الشيخ الشعراوي إلى قول الله -عز
وجل: {قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى} [طه: ١٢٣] وهكذا منذ لحظة بداية الإنسان على الأرض بين الله -سبحانه وتعالى- له الخير والشر، وأن الشقاء والشر إنما يأتي بالابتعاد عن منهج الله، وأن هذا المنهج إذا طبق كما أراد الله، لما وقع شر في الكون. فقد بين لنا الطريق مع بداية الحياة وآدم نزل إلى الأرض ومعه المنهج وأبلغه لأولاده وهؤلاء أبلغوا ذريتهم وهكذا. (الشعراوى ، الخير والشر، ص٢٣- ٢٤.)

إن المنهج الذي وضعه الله -عز وجل- للإنسان، من أشكال العدل الإلهي، حيث إنه لابد من أن يعلم الإنسان بوجود منهج أولًا ليتبعه حتى يكون الثواب على اتباعه والعقاب على عصيانه عدلًا، وإلا فكيف يحاسب الإنسان على شيء لم يعلمه مسبقًا، واستند إلى احتكام قابيل وهابيل إلى الله -عز وجل-، يقول الشعراوي: إن الله -سبحانه وتعالى- أنزل المنهج على آدم بمجرد نزوله على الأرض، وأنه -ﷻ- لم يترك الإنسان على غير هدى منذ اللحظة الأولى من الحياة، بل هداه وبين له ما يقيم الحياة الطيبة وما يعبد به الله ويتقرب به منه... والله -ﷻ- يقول: {مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا} [الإسراء: ١٥]. إذا فلابد من إبلاغ منهج الله للناس أولًا؛ ليكون عدلًا أن يكافئ من أطاع ويعذب من عصى، ولو أنه لم يكن هناك منهج فكيف احتكم قابيل وهابيل إلى الله سبحانه وتعالى؟ لقد كانا على علم يقيني أن الله -سبحانه وتعالى- موجود وواجب الوجود، ولولا أن آدم أخبرهما بالمنهج ما عَلِمَا ذلك. (الشعراوى ، الخير والشر ، ص٢٥.)

كما أن بعد الإنسان عن منهج الله وعدم الالتزام به لا يلقي بالضرر عليه وحده، إنما يصل إلى من حوله ويؤثر في المجتمع كله، يقول الشعراوي: إن شر الإنسان في عدم التزامه بمنهج الله يعود عليه ويعود على الناس من حوله فيشقى هو بشره ويشقى به المجتمع. (محمد متولي الشعراوي: تفسير

الشعراوي، ج١٣ ص٨٤١٥.) وهذه إشارة من الشيخ الشعراوي إلى المسئولية الفردية وأثرها على المسئولية الاجتماعية ومدى ترابطهما في فكر الشيخ وأثرهما على الفرد والمجتمع.

ومن أشكال العدل الإلهي أيضًا أن أرسل الله -عز وجل- الرسل إلى البشرية، فعندما وضع الله -عز وجل- المنهج للإنسان لم يتركه في حيرة من أمره، بل أرسل الرسل رحمة منه بالإنسان حتى يرشدوا الإنسان إلى المنهج ويعلموه كيفية اتباعه ويهدوه إلى وجود خالق لهذا الكون؛ لذلك كانت هذه الحكمة من إرسال الرسل.

يقول الشعراوي: لقد أرسل إلينا الرسل ليفتحوا لنا أبواب السماء ويبلغونا أن خالق هذا الكون هو الله سبحانه وتعالى، وأنه يريد منا أن نعبده وأنه حدد لنا هذه العبادة وطريقة أدائها، وأعلمنا أن هناك حياة أخرى فيها خلود، وأن الله أعد للطائعين نعيمًا هائلًا وأعد للعاصين عذابًا أليمًا، ولذلك اقتضت رحمة الله - سبحانه وتعالى- أن تبدأ الحياة البشرية على الأرض بالرسل؛ لأن هؤلاء هم الذين سيبلغوننا عن الله ما يريدنا -ﷻ- أن نعرفه عنه في أنه هو الله الخالق الذي أوجد كل شيء، وأنه وضع لنا منهجًا للحياة نتبعه. (الشعراوى ، الخير والشر ، ص٢٧.)

وبذلك يكون كل أفعال الله -عز وجل- للإنسان خير له، فهو خلقه ثم سخر له الكون ووضع له مقاييس لجمال هذا الكون، ثم وضع للإنسان منهجًا ليسير عليه طوال مسيرة حياته، وأرسل مع هذا المنهج رسلًا ليهدوا الناس ويرشدوهم إلى وجود خالق ويعلموهم المنهج وكيفية اتباعه والسير عليه، ولم يترك الإنسان إلى الضلال والشتات رحمة منه -عز وجل- بالإنسان.

ذهب البعض إلى أن هذا المنهج الذي وضعه الله -عز وجل- للإنسان لم يكن منذ وجد الإنسان على الأرض، وأن هذا المنهج بدأ بعد وجود آدم -عليه السلام- أي بعد الأنبياء التي أرسلها الله بعد آدم. ويستند الشيخ الشعراوي إلى قصة قابيل وهابيل أيضًا في إثبات أن الله -عز وجل- قد أرسل مع آدم -عليه السلام- المنهج عندما نزل إلى الأرض، حيث إن هذا المنهج هو القواعد والأسس التي يجب أن يسير عليها لعمارة الأرض، يقول الشعراوي: إن احتكام قابيل وهابيل في قضيتهما إلى الله إنما هو دليل على أنهما عرفا وجود الله الخالق لهذا الكون، وكونهما قررا أن يحتكما إلى الله -تبارك وتعالى- بقربان يقدمانه دليل على أنهما عرفا المنهج وكيف يتم التقرب إلى الله، وعرفا أن الله سبحانه وتعالى يتقرب إليه بأفعال معينة وتغضبه أفعال محددة، وذلك حتى نعرف أن الله -ﷻ- لم يترك الإنسان لحظة واحدة بلا منهج، وأن المنهج نزل مع آدم إلى الأرض. (الشعراوى ، الخير والشر ، ص٢٨)

بذلك يكون أول مخالفة لمنهج الله وأول فعل شر في البشرية كلها هو فعل قتل قابيل لأخيه هابيل وعدم تقبله لحكم الله ومخالفة منهجه، حيث إن هذا الفعل تم باختيار قابيل نفسه، فلقد كانت أوامر الله واضحة بـ"افعل" و"لا تفعل"، لكنه قرر مخالفة المنهج واختار فعل الشر من أجل إرضاء أهوائه ورغباته الشخصية التي سبق ووضحنا أنها مقاييس نسبية متغيرة من شخص إلى آخر، ولا تصلح مقاييس للخير والشر.

وإذا نظرنا أيضًا إلى ما ارتكبه آدم -عليه السلام- من مخالفة أوامر الله -عز وجل- في بدء الخليقة، حينما أمره الله -عز وجل- بعدم الاقتراب من شجرة معينة وزين له الشيطان المعصية وخالف منهج الله وأكل منها وهنا وقع منه فعل الشر، وكانت النتيجة لهذا الفعل الشقاء بغضب الله -عز وجل- عليه وإخراجه من الجنة، وكان هذا له ولزوجته حواء أيضًا، إذًا فإن الابتعاد عن المنهج واختيار الشر لا يعود على الإنسان إلا بالشقاء والسوء له ولمن حوله.

وترجع أسباب البعد عن المنهج الإلهي إلى سببين، وهما الغفلة وتقليد الآباء؛ وذلك كما بين الله في القرآن الكريم، يقول الله عز وجل: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ} [الأعراف: ١٧٢- ١٧٣].

يقول الشعراوي: ولكن كيف ابتعد الناس عن المنهج؟ الله -سبحانه وتعالى- يروي لنا ذلك عندما أشهدنا على أنفسنا ونحن في عالم الذر، يقول تبارك وتعالى: إن البعد عن منهج الله يأتي بطريقتين؛ إما بالغفلة عن المنهج بأن ينساه الناس أو يحرفوا ما فيه، وإما أن يأتوا بكلام ليس من عند الله، ويقولوا هو من عند الله، إنهم أولا ينسون ما يتعارض مع أهوائهم من منهج الله وما لا ينسونه يحرفونه، تلك هي الغفلة التي تدخل إلى القلوب فتعميها عن منهج الله، ثم يأتي الطريق الثاني وهو تقليد الآباء، يبدأ الآباء بالابتعاد عن منهج الله، ويقلدهم أبناؤهم ويزيدون على ذلك انحرافًا لتحقيق مكاسب دنيوية، إذًا الغفلة عن المنهج وتقليد الآباء هما أساس المعصية والكفر؛ ولذلك أراد الله -سبحانه وتعالى- أن يلفتنا إلى أن هذين العذرين غير مقبولين في الآخرة، فحذرنا منهما ونحن في عالم الذر. (الشعراوي: الخير والشر، ص٣٠- ٣٢.)

ويعد هذا من أشكال العدل الإلهي والرحمة الإلهية بالإنسان، حيث إن الله -عز وجل- وفر بذلك للإنسان كل المتطلبات اللازمة لتحقيق الخير، ولكن رغم ذلك ظل الإنسان في غفلته وضلاله وانتشر الشر أكثر بين البشر وبعضهم على مر العصور، وبالبحث في أحوال البشر في العصر المعاصر يظهر انتشار الشر أكثر عن العصور السابقة.

خامسًا: أسباب انتشار الشر في عالمنا المعاصر:-

يرى الشيخ الشعراوي أن العالم المعاصر زاد فيه الشر والفساد عن باقي العصور الأخرى، ويرجع سبب هذا إلى القوانين الوضعية التي وضعها الناس وابتعدوا بها عن منهج الله وتشريعاته، يقول: وإذا كنا سنتحدث عن الشر والشقاء في الكون فلابد أن نتحدث عن العالم المعاصر؛ لأن الشر فيه والشقاء فَاقَا كل العصور... إن أسباب الشقاء تنحصر في أن الناس قد تركوا منهج الله وأخذوا يشرعون لأنفسهم بما يسمونه القوانين الوضعية، وهي تلك التشريعات التي تحكم الآن معظم دول العالم والتي استعاضوا بها عن المنهج الذي وضعه الله سبحانه لإصلاح الكون.(الشعراوى ، الخير والشر ، ص٣٤.)

ويستدل الشيخ الشعراوي على ضعف القوانين الوضعية بدليلين من الحياة الواقعية هما إلغاء عقوبة الإعدام في بعض الدول، وإلغاء حد قطع يد السارق واستبداله بقانون وضعي، يقول الشعراوي: إن بعض الدول أخذت تعيد النظر في هذه التشريعات، هذه الدول عدلت في قوانين الله وألغت عقوبة الإعدام، ثم بدأت تصرخ لزيادة جرائم القتل في مجتمعاتها ولم تجد مفرًّا من العودة إلى منهج الله الذي يقضي بإعدام القاتل... لقد قالوا: إن قطع يد السارق وحشية، ونسوا أن العقوبة في الإسلام مقصود بها منع الجريمة وردع المجرم، وأنه إذا عرف أي لص أن يده ستقطع إذا سرق ما أقدم على السرقة، وكانت النتيجة أن السرقات وعصابات السرقات ملأت العالم . (الشعراوى ،الخير والشر، ص٣٥، ٣٧.)

إذًا فإن خير من يضع القوانين للإنسان هو الله -عز وجل- فهو خالق الإنسان وهو أعلم بالخير له من نفسه، فعلم الإنسان محدود وعلم الله غير محدود، يقول الشيخ الشعراوي: الله -سبحانه وتعالى- بعلمه غير المحدود لا يغيب عنه شيء، وهو خالق النفس البشرية وخير من يضع لها القوانين التي تصلحها والتي تجعل حياتها تستقيم، فصانع الشيء هو أصلح الناس لوضع قوانين صيانته.(الشعراوى ، الخير والشر ، ص٣٤، ٣٧.)

ويرشدنا الله -عز وجل- إلى أسباب زوال النعم عن الإنسان وهي أيضًا من فعله واختياره بقوله -سبحانه وتعالى: {كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا} [الفجر: ١٧- ٢٠]. إذًا لقد وضع الله للإنسان تحذيرات من أسباب زوال النعم في منهجه الذي نزله للإنسان ليتبعه، ولكن أغلب الناس أعرضت عنه وضلت.

ومن أسباب تفشي الشر في المجتمعات المعاصرة سيادة النزعة المادية واعتقاد البعض أن الخير ينحصر في المال، والحقيقة أن المال يمكن أن يكون في بعض الأحيان نقمة على الإنسان وعدم رضا من الله، يقول الشعراوي: الله -سبحانه وتعالى- قد بين ذلك في كتابه العزيز وأعطانا الأمثلة على أن المال يمكن أن يكون هو الطريق للكفر والطغيان والمعصية، والأمثلة كثيرة، اقرأ قول الحق -تبارك وتعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [البقرة: ٢٥٨]، حين جاء إبراهيم -عليه السلام- ليهديه إلى منهج الله، فوقف يقارع إبراهيم بالحجة مقومًا لمنهج الله، لقد أعطاه الله -سبحانه وتعالى- الملك ومع الملك النفوذ والسلطان والمال، ولكنه بدلًا من أن يشكر الله على نعمه، بدأ يجادل إبراهيم بحجة الكفر، فكأن الملك الذي أعطاه الله له لم يجعله يؤمن بل جعله يكفر والعياذ بالله، وينكر وجود الحق سبحانه وتعالى . (الشعراوى ، الخير والشر ، ص٥٢.)

إذًا فالشر في عرف الإنسان هو كل ما لا يتحقق مع ما تشتهيه نفسه سواء كان ما يشتهيه هذا يتفق مع منهج الله أم لا، فالإنسان يرى الخير في تحقق ما يريده والوصول إلى ما يرغبه والشر في التعارض مع رغباته،ويتبين هنا من أين أتت فكرة الشر في عرف الإنسان، فهو مَنْ صَنَعَها، وهو من يجادل في حقيقة وجودها، يقول الشعراوي: إن الشر يأتي من الإنسان في الكون حسب وسيلة استخدامه. (الشعراوى ، الخير والشر، ص٥٢.)

والخير الحقيقي الذي يختلف عن الخير في عرف الإنسان هو الخير المطلق، وهو كل ما يأتي من الله -عز وجل- حيث إن الخير عند الله باقٍ لا يفنى، يزيد ولا ينقص، وأن الإنسان إذا ما أخضع كل ما يمر به في الدنيا إلى منهج الله واتبع ما أمر الله به كان خيرًا له، وإذا ما خرج به عن منهج الله وخضع لأهوائه كان شرًّا له، فالمال إذا ما استخدمته في إعانة الغير والمحتاج كان خيرًا، وإذا استخدمه الإنسان في خراب الكون وإفساده كان شرًّا وانطبق ذلك على كل ما يمنحه الله للإنسان.

يقول الشيخ الشعراوي: الخير هو ما عند الله، وكل شيء لا يقربك لله، ولا يعطيك ثواب الآخرة ليس خيرًا مهما أعطاك في الدنيا، وكل عمل لا تبتغي به وجه الله هو عمل خسرته، وحياتك الدنيا لها وقت محدود ستحاسب عليه، فإن استثمرت عمرك كله في تطبيق منهج الله فقد حصلت على الخير، وإذا أنفقت عمرك كله في المعصية ونسيت الله فقد خسرت وأصابك الشر، وفي ذلك يقول الله -سبحانه وتعالى-: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} [آل عمران: ١٨٥]، إذًا فالفوز الذي يجب أن نسعى إليه هو النجاة من النار، وكما قلنا: إن الحياة الدنيا ليست غاية، بل هي دار اختبار تؤدي بك إلى الغاية، هذا هو منهج الخير والشر في الكون كما وضعه الله سبحانه وتعالى، وكما أوضحته سنة رسول الله ﷺ.(الشعراوي: الخير والشر، ص٩٢.)

وإذا نظرنا إلى دعاء الإنسان، فالإنسان يدعو ربه بشيء ويلح في الدعاء متمنيًا من الله أن يستجيب له، يظن الإنسان أنه إذا استجاب الله ولبى له حاجاته كان خيرًا له، وإذا لم يستجب الله لدعائه كان شرًّا له، لكن الأمر غير ذلك، يقول الشعراوي: هكذا ترى أن الدعاء الذي تحسبه خيرًا وتتمنى أن يستجاب لك ربما كان شرًّا لك، ذلك أنك لا تعرف الصورة كلها، فالغيب وما سيحدث محجوب عنك، إنك تقيس الخير على الزمن أو الوقت الذي تعيش فيه، ولكن هذا المقياس خاطئ، لماذا؟ لأنه تأتي أشياء بعد ذلك تجعل هذا الخير الذي كنت تتوهمه شرًّا كبيرًا، بينما كنت تلح في الدعاء وتستعجل الإجابة، ولكن الله بحكمته لا يستجيب لك، لأنه سبحانه وتعالى بعلمه يريد أن ينجيك من شر قادم محجوب عنك، يقول الحق سبحانه وتعالى: {وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا} [الإسراء: ١١]. (الشعراوى : الخير والشر، ٦٨.)

إن الله وهب الإنسان العقل وميزه به عن سائر الكائنات ليختار بين البدائل بفكره، ولكنه عوضًا عن ذلك شغله بالتغيير في منهج الله والاستغناء عنه مما يشقيه ويفسد حياته، يقول: ومع أن الله تبارك وتعالى خلق العقل للاختيار بين البدائل إلا أننا لم نلتزم بمهمته في الحياة، بل جعلناه يخطط منهجًا بشريًّا نستغني به عن منهج الله، ويحاول أن يضع حياة على الأرض يعتقد أن فيها صلاح الدنيا، ولكنها في الحقيقة تفسد كل شيء. (الشعراوى ، الخير والشر ، ص٨٨).

إن استخدام الإنسان للأشياء التي وهبها الله له هو الذي يحدد هذا الشيء خيرًا أم شرًّا؛ لأن الله -عز وجل- لم يخلق شرًّا للإنسان أبدًا، ويجب أن يكون الإنسان على يقين تام بأن كل ما يأتي من الله خير، وألا يفزع مما يحدث في الدنيا من تقلبات، يقول الشعراوي: لقد أراد الحق -تبارك وتعالى- أن يبين لنا أن استخدامنا للشيء، هو الذي يعطيه معنى الخير أو الشر، وليس الشيء نفسه، فمثلًا العنب والتمر خلقهما الله سبحانه وتعالى ليكونا رزقًا حسنًا ليعطينا الطعم الحسن والقيمة الغذائية الحسنة، ليس فيه شر، وليس فيه ضرر للإنسان، ولكن ماذا فعل البشر؟ أخذوا هذا الرزق الحسن وحولوه إلى رزق غير حسن بأن خمروه، أي صنعوا منه الخمر التي تستر العقول وتمنعها من أداء وظيفتها، والتي هي من أكبر الكبائر وأساس الشرور في الدنيا. (المصدر السابق، ص١٠٠.)

يستخدم الشيخ الشعراوي هنا مثالًا صريحًا من الواقع الذي يعيشه الإنسان لتيسير وتوضيح مقصده من أن الإنسان هو الذي يحدد ماهية الشيء من خير أو شر حسب استخدامه له، وأنه إذا ما ترك الشيء على طبيعته التي خلقه الله عليها ولم يتدخل لتغيير هذه الطبيعة لأدى وظيفته المطلوبة منه دون أي فساد أو تقصير ولن ينتج منه شر.

ويبين الشيخ الشعراوي أن قمة الشر في الكون هي الكفر بالله، فعندما يكفر الإنسان بالله تضيع عنده مقاييس الله للخير والشر، ويغيب عنه وجود الحساب والجزاء فيها فيطغى وينشر الشر والفساد في الأرض، والكافر بالله إذا أتاه متاع الدنيا كلها من مال و جاه ونفوذ وغيره يبقى كل هذا شرًّا له؛ لأنه سوف يسيء استخدام كل هذه الأشياء بكفره وضلاله، يقول الشيخ الشعراوي: وقمة الشر في الدنيا هي الكفر، ذلك أنه لا يوجد شر أكبر من ذلك؛ لأنه ليس بعد الكفر ذنب، ولأن هذا الكافر قد ارتكب ما يجعل الله يطرده من رحمته؛ ولذلك يقول الله -ﷻ-: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا} [النساء: ٤٨]. (الشعراوى ، الخير والشر، ص ١٠٥.)

إن الله -عز وجل- وصف الكفار من عباده بشر الدواب؛ وذلك لأنهم أساءوا استخدام عقلهم الذي منحه الله لهم، وأصبحوا كالدواب لا عقل لهم، لكن تختلف الدواب الأخرى عنهم بأن لها مهمة خلقها الله -عز

وجل- لها، وعلى الرغم من أن الله لم يمنحهم العقل الذي منحه الله للإنسان، فإنهم يتعاملون مع متطلبات الحياة لديهم بشكل مقنن، فلا نجد حيوانًا يأكل فوق احتياجه، فإذا شبع امتنع عن الطعام، كذلك متطلبات حفظ النوع، فالحيوانات لا تتخذ الجنس متعة مثلما يفعل الإنسان، من هنا جاء مسمى شر الدواب.

الخاتمة

من خلال عرض موقف الشيخ الشعراوي من مشكلة وجود الشر في العالم ومسئولية الإنسان عن الشر وعلاقة الشر بالعدل الإلهي انتهينا إلى :

•المعنى الحقيقي للخير والشر في الدنيا والآخرة من وجهة نظر الدين أنه العمل الصالح الذي يقصد به وجه الله ويرجو به عطاء الآخرة .

•كل ما جاء من عند الله هو الخير، وكل ما يقصد به وجه الله هو الخير، وأن الشر في الكون قد جاء من اختيارات الإنسان الذي أفسد الكون وأفسد الحياة فيها، وأفسد قوانينه ظنًّا منه أنه يصلح وفي الحقيقة هو يفسد، وأن الله -سبحانه وتعالى- أوجد لنا الأشياء النافعة والنعم الكثيرة ولكننا أفسدناها بتحويلها إلى أدوات لشقاء البشرية .

•الخير فيما اختاره الله، والإنسان لا يملك العلم ولا المعرفة ليجعل نفسه حكمًا على الأحداث، ذلك أنه لا يملك الزمن المستقبل ليعرف نتيجة ما يحدث اليوم، وأن كراهيتنا للأشياء لا يجب أن نأخذها مقياسًا لأن هذا الشيء شر، لأننا قد نكره شيئًا ويجعل الله فيه خيرًا كثيرًا، وقد نحب شيئًا ويجعل الله فيه شرًّا كبيرًا، وإننا إذا أردنا السعادة في الدنيا والآخرة فلا بد أن نرضى بقضاء الله .

•لقد حدد الشيخ الشعراوي مصادر الخير والشر في الكون، فالله -عز وجل- هو مصدر الخير كله، والإنسان هو الذي يختار الشر ويشقي نفسه ويشقي من حوله، فكل شيء خلقه الله مفطور على الخير، وتدخل الإنسان بما آتاه الله -عز وجل- من قدرة على الاختيار ليفسد هذا الخير ويفسد مقاييس الجمال في الكون بصنعه لمقاييس أخرى تتلاءم مع غاياته وغرائزه ومصالحه الشخصية.

•ما يوقع الإنسان في الشر هو بعده عن منهج الله الذي وضعه الله رحمة منه بالإنسان لكي لا يضل ولا يفزع، لقد وضع الله -عز وجل- في هذا المنهج كل ما سوف يحتاج إليه الإنسان للتمييز بين الخير والشر؛ ليحسن اختيار أفعاله، ويبين الله -عز وجل- للإنسان أن ظنه ومقاييسه حول الخير والشر لا تصلح؛ لأنها نسبية تختلف من شخص لآخر طبقًا لمصالحه الشخصية .

• أكد الشيخ الشعراوي على ضرورة وجود الشر في العالم وذلك لحكمة إلهية، ولكن لقصور العقل الإنساني ومحدوديته لا يمكن أن يقيم الفعل الإلهي، فما قد نراه في العالم من شرور كونية في الزلازل والبراكين والموت هو لحكمة يعجز العقل الإنساني عن إدراكها .

• على الرغم مما أوتي الإنسان من علم فسوف يظل عقله ناقصًا قاصرًا لا يستطيع تحديد الخير والشر؛ لأنه لا يملك علمًا بالمستقبل ولا ما سوف يحدث فيه، كما بين الله -عز وجل- للإنسان أن كل ما يبتليه به هو خير له، سواء كانت نتيجة هذا الابتلاء تُرضي الإنسان أو لا ترضيه .

•توصل الشعراوي إلى أن الخير المطلق والسعادة القصوى التي يجب أن يسعى الإنسان لها هي رضاه الله -عز وجل- فبرضاه ينال الإنسان النعيم والخير الدائم في الآخرة؛ لأن كل ما في الدنيا زائل يذهب عن الإنسان أو الإنسان يذهب عنه، وبهذا يتضح أيضًا أن الخير فطري والشر مكتسب .

•ربط الشيخ الشعراوي بين قضية الخير والشر وبين العديد من القضايا الأخرى (كالاختيار الإنساني، الإيمان، الرزق)، ففي ربطه بين الخير والشر وبين الاختيار الإنساني أراد أن يوضح أن الاختيار الإنساني هو المسئول عن الشر والشقاء في الكون، حيث إن الله وضع له منهجًا يختار في ضوئه، وأوامر ترشده إلى اختيار الصواب، لكنه أراد الابتعاد عن منهج الله لتنفيذ مصالحه .

•وفي ربطه بين الخير والشر وبين الإيمان أراد أن يؤكد أن أفعال الله سبحانه وتعالى في صالح المؤمن في الدنيا والآخرة وبذلك ينجو الإنسان من السخط والاعتراض، وأن يثق في حكم ربه وقضائه العادل .

•وفي ربطه الخير والشر بالرزق أراد أن يصحح للناس مفهومهم عن الرزق وأن الخير ليس في كثرة الرزق فقط بل في كل ما يأتي من الله من ابتلاءات، فقد يبتلي الله الإنسان بكثرة المال وكثرة النفوذ ويكون رد فعل الإنسان لذلك شرًّا، ويشقى به، وقد يمنع الله عن الإنسان شيئًا يريده ويكون من وراء هذا المنع خير للإنسان .

•وأخيرًا يمكن أن نقيم رؤية الشيخ الشعراوي بأنها نابعة من القرآن والسنة، نجح فيها في أن يقدم إجابات لعديد من التساؤلات المتعلقة بوجود الشر في العالم. وما يميز الشعراوي نجاحه في تقديم فلسفة قرآنية بعيدة عن التصور اليوناني، الأمر الذي يجعلنا نؤكد أن العالم الإسلامي بإمكانه تقديم فلسفة إسلامية خالصة نابعة لولا إقحام الفلسفة اليونانية إلى العالم الإسلامي والتي أدت إلى إعاقة الفلسفة الإسلامية الخالصة.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر.

الشعراوي ،محمد متولى ،تفسير الشعراوي، أخبار اليوم، القاهرة ، مصر.

الشعراوى ، محمدمتولى ، الحياة والموت، أخبار اليوم، القاهرة، مصر .

الشعراوى ، محمد متولى ،الخير والشر، أخبار اليوم، القاهرة، مصر .

الشعراوى ، محمد متولى ، (١٩٩٠م) ، السحر والحسد، مكتبة الشعراوي الإسلامية، ، القاهرة، مصر .

ثانيًا: المراجع .

أرسطو، (١٩٩٣م) ، ترجمة/ مينا حنا ، كتاب الأخلاق، ، الطبعة الأولى،دار الكتب المصرية ، القاهرة .

ابن تيمية، (١٤١٩هـ، ١٩٩٨م) ، شرح محمد بن صالح العثيمين ، العقيدة الوسطية ، الطبعة الثانية ، دار البصيرة، الإسكندرية.

ابن سينا، (١٣٥٣هـ) رسالة سر القدر، (ضمن مجموعة ابن سينا) ، الطبعة الأولى، دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد .

ابن قيم الجوزية (١٩٧٨م) ،شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر، دار المعرفة، ، بيروت، لبنان .

ابن قيم الجوزية ، (١٩٧٩م،١٣٩٩هـ) ، طريق الهجرتين، تحقيق/ محمود غانم، مكتبة النهضة الإسلامية للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ، القاهرة، مصر .

الإسفراييني، (١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.) ، تحقيق/ كمال يوسف الحوت، التبصير في الدين ، عالم الكتب، الطبعة الأولى، بيروت.

الباقلاني، (١٩٥٧م) ،التمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، مكتبة الشرقية، بيروت، لبنان .

بكر بن عبد الله أبو زيد، (١٤٢٣هـ) ، ابن قيم الجوزية حياته آثاره وموارده، دار العاصمة، الرياض .

الطويل، توفيق (١٩٥٣م) ، مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر .

الفالح، عبد الله (١٤١٧هـ، ١٩٩٧م) ، معجم ألفاظ العقيدة، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى .

الغزالي، أبى حامد (١٤١٢هـ، ١٩٩٢م) ، إحياء علوم الدين، الطبعة الثانية، ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

الغزالي، أبى حامد (١٩٨٧م) ، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي ، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، الطبعة الأولى، قبرص

الفارابي، أبى نصر (٢٠١٦م) ، آراء أهل المدينة الفاضلة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة .

جمعة ، محمد لطفي ، تاريخ فلاسفة الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.

الجيوسي، مصطفى ، موسوعة علماء العرب المسلمين وأعلامهم، دار أسامة للنشر، عمان، الأردن.

مشكلة الشر وعلاقته بالخير في فكر الشيخ الشعراوي
(١٣٢٩هـ ١٩١٨م)– (١٤١٩هـ ١٩٩٨م)

The Problem of Evil and its relationship with Good in the thought of Sheikh Shaarawi

by

Gehan Nabil Abd El-Mabod Mabed
(Master)Degree –Philosophical studies Department
Faculty of Women for Arts, Science and Education -
Ain Shams University - Egypt
gehannabil632@gmail.com

Magda Taha Selim
Professor of Islamic philosophy,
Philosophical studies Department
Faculty of Women for Arts, Science and Education,
Ain Shams University - Egypt
Magda.taha@women.asu.edu.eg

Hussein Abdo El-Gretly
Professor of Islamic philosophy
Philosophical studies Department
Faculty of Women for Arts, Science, & Education
Ain Shams University - Egypt
hussien.abdo@woman.asu.edu.eg

ABSTRACT

The title of this research came under the title: (The problem of evil and its relationship with good in the thought of Sheikh Al Shaarawi), and its importance was in clarifying the position of Sheikh Al Shaarawi regarding the existence of evil in the world, which has attracted the attention of many philosophers and thinkers throughout the ages, as good and evil have existed in the world since the beginning of creation And since they found them while they are in constant conflict, and this conflict results from human civilizations, the history of mankind shows us this struggle between good and evil throughout the ages, and the existence of evil in the world has occupied the minds of thinkers and asked about the existence of evil many questions about the reason for its existence and who created it? Does the existence of evil in the world coincide with the existence of a god? Does it agree with divine justice? And it was necessary to respond to these questions that were raised about the existence of evil in the world from a contemporary perspective, all of these questions and others discussed by Sheikh Al-Shaarawi and addressed the answer to them in light of the divine method that God-glorified and exalted be- set up, which is the Holy Quran, due to the fact that these questions are of Dangerousness towards the Muslim faith, for atheists to exploit it to doubt the existence of God

Keywords: Good, evil, Shaarawy, the world, the existence of God